

المعاني المبتكرة والمتداولة للمتتبي  
دراسة لرأي المعري في اللامع العزيزي

د/عبدالله بن صالح الفلاح  
قسم اللغة العربية-كلية العلوم والآداب بالرس

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقضية ابتكار المعاني وتداولها من أبرز القضايا النقدية التي شغلت نقادنا القدماء، وخاصة قضية السرقات الشعرية، حتى صارت هذه القضية تهمة لا يكاد يسلم منها شاعر، ومن أبرز الشعراء الذين وجهت لهم هذه التهمة -أعني تهمة السرقة- أبو الطيب المتنبّي، وقد فصل القول فيها القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة، وحاول إنصافه؛ حيث وضع المعاني المشتركة التي ليس فيها سرقة، والمعاني التي تدخل فيها، لكن القضية تطورت بعد ذلك فألفت كتب في بيان سرقاته مثل المنصف لابن وكيع، والإبانة للعميدي وغيرهما، وأوغل مؤلفو هذه الكتب -وخاصة ابن وكيع- بتجريد المتنبّي من الابتكار.

وممن تناول هذه القضية عند المتنبّي أبو العلاء المعري في كتابه اللامع العزيزي "شرح ديوان المتنبّي"، وقد كانت واضحة المعالم، حيث تناول المعاني المبتكرة، والمعاني المتداولة المشتركة بين الشعراء، والسرقات الشعرية بمصطلحاتها الأخرى. وتناولُ أبي العلاء لهذه القضية لم يكن تناولا نظريا، وإنما كان تناوله لها نقدا تطبيقيا، من خلال تناوله لأبيات المتنبّي، من هنا برزت فكرة هذا البحث الذي كان عنوانه: " المعاني المبتكرة والمتداولة للمتنبّي دراسة لرأي المعري في اللامع العزيزي". وقد جاء في مبحثين سبق كلا منهما تمهيد؛

**المبحث الأول:** المعاني المبتكرة، وقد تحدثت في تمهيده عن قضية اللفظ والمعنى بإيجاز، وحاولت معرفة رأي أبي العلاء في هذه القضية.

ثم تناولت المعاني المبتكرة عند أبي الطيب المتنبّي موضحا رأي أبي العلاء المعري فيها.

## المبحث الثاني: المعاني المتداولة.

وقد تحدثت في تمهيده عن قضية السرقات في الشعر العربي، وموقف أبي العلاء منها.

ثم تناولت المعاني المتداولة عند المتنبي حيث انقسم هذا المبحث إلى قسمين:

أولاً: المعاني المتداولة.

ثانياً: السرقات الشعرية.

ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج.

وقد قمت باستجلاء رأي المعري في هذا الموضوع حيث حاولت حصر جميع أبيات المتنبي التي تناولها لكي تقرب النتائج من الدقة.

وأشير هنا إلى أنني لم أقم بعزو أبيات المتنبي اكتفاء بذكرها في اللامع، وقمت بتخريج أبيات الشواهد التي ذكرها المعري لأن محقق اللامع العزيزي لم يخرجها التخريج الكافي.

### الدراسات السابقة:

تناول هذا الموضوع عدد من الدارسين، يأتي في مقدمتهم الدكتور السعيد السيد عبادة في كتابه أبو العلاء الناقد الأدبي، وذلك في مبحث بعنوان "التجديد والابتكار" وأشار فيه إلى بيت واحد من أبيات المتنبي التي نص المعري على أنه لم يُسبق إلى معناه.

ثم تناول السرقات الشعرية بمبحث بعنوان "الجديد والمسبوق"، أشار فيه إلى عدم ذكر المعري لمصطلح السرقة، إلا أن حديثه عنها كان مختصراً، ولعل له العذر في ذلك حيث إن المصادر التي اعتمد عليها كانت مخطوطة، ولم يطلع على اللامع العزيزي. ومع إيجاز حديثه فقد أجاد في توصيف تناول أبي العلاء للسرقات، وله قصب السبق في ذلك.

أما الدراسة الثانية فهي للدكتورة ناديا علي الدولة في كتابها "تقد الشعر في آثار أبي العلاء المعري"، حيث تناولت هذا الموضوع في بحثين الأول بعنوان "اللفظ والمعنى"، والثاني بعنوان "السراقات الأدبية".

وقد أطالت الباحثة في المقدمات النظرية لهاتين القضيتين، وعند الحديث التطبيقي جاء الحديث مبتسرا لم يساعد في توضيح الفكرة، ثم إنها اعتمدت على كتاب "معجز أحمد" المنسوب للمعري، وهي نسبة لا تصح كما بيّن ذلك كثير من الباحثين<sup>(١)</sup>، وتبعاً لذلك فالنتائج التي توصلت لها الباحثة، واعتمدت فيها على هذا الكتاب نتائج غير صحيحة.

أما الدراسة الثالثة فهي رسالة علمية بعنوان: المصطلحات البلاغية والنقدية في شرح أبي العلاء لشعر المتنبي "معجز أحمد". للباحث أحمد يحيى علي. حيث عقد مبحثاً عن السراقات الشعرية، إلا أن النتائج حتما ستكون خاطئة لأن الكتاب لا تصح نسبته للمعري كما أوضحت سابقاً.

هذه هي أهم الدراسات التي سبقت في هذا الموضوع، وآمل أن أكون قدمت شيئاً جديداً في هذا البحث.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

<sup>١</sup> - ينظر في نفي نسبة معجز أحمد عن المعري، "كتابان ليسا للمعري"؛ لمحمد عبدالمجيد الطويل، مجلة عالم الكتب مج ١٢، ع ١، رجب ١٤١١هـ، و"ليس للمعري، أدلة إضافية على تزوير الكتاب المنشور بعنوان معجز أحمد" للدكتور محمد بن عبدالله العزام،: ، مجلة عالم الكتب، مج ١٤، ع ٣، ذو الحجة ١٤١٣هـ، و"معجز أحمد الحقيقي"، أيضاً للدكتور محمد العزام، مجلة عالم الكتب، مج ١٥، ع ٣، ذو القعدة ١٤١٤هـ. .

بسم الله الرحمن الرحيم

## المبحث الأول:

### المعاني المبتكرة

تمهيد:

من أشهر قضايا النقد العربي القديم قضية اللفظ والمعنى، وقد انقسم النقاد حيالها إلى ثلاثة أقسام؛ فقسم يرى أن الفضيلة للفظ دون المعنى مثل الجاحظ<sup>(١)</sup>، وأبي هلال العسكري<sup>(٢)</sup> وقسم يؤثر المعنى على اللفظ، مثل عبدالقاهر الجرجاني<sup>(٣)</sup>، وقسم يسوي بين اللفظ والمعنى فلا بد من تكامل الصنعة اللفظية مع المعنوية، ومن أبرز النقاد في هذا الاتجاه ابن قتيبة<sup>(٤)</sup>، وابن طباطبا<sup>(٥)</sup>، وابن رشيق<sup>(٦)</sup>.

وإذا رجعنا إلى اللامع لنبحث عن موقف المعري من هذه القضية نجده لم يصرح بتقديم المعنى على اللفظ، أو اللفظ على المعنى بل يمكن أن نعهده ممن يساوي بينهما، حيث نجد له نصا يوضح فيه أن جودة المعنى ناتجة من جزالة اللفظ وتمام الوزن، يقول معلقا على بيت المتنبي:

تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ

"وقد حسن هذا المعنى جزالة لفظه وكونه في وزن تام."<sup>(٧)</sup>

<sup>١</sup> - انظر الحيوان: ١٣١/٣، وتاريخ النقد الأدبي لإحسان عباس: ٩٨، والنظرية النقدية عند العرب: ١٧٧.

<sup>٢</sup> - انظر الصناعتين: ٦٣، والنظرية النقدية عند العرب: ١٧٩.

<sup>٣</sup> - دلائل الإعجاز: ٥٧.

<sup>٤</sup> - انظر الشعر والشعراء: ٧٠/١-٧٦، وتاريخ النقد العربي: ١٠٨.

<sup>٥</sup> - انظر عيار الشعر: ١٣٦-١٤٦.

<sup>٦</sup> - انظر: العمدة: ٢٥٢/١.

<sup>٧</sup> - اللامع العزيمي: ٦٨٣.

وفي موضع آخر نجده يبدي إعجابه بالمعنى وحسن اللفظ ، يقول معلقا على بيت المتنبي:

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا

"هَذَا الْبَيْتُ فِي غَايَةِ الْمُبَالَغَةِ وَحُسْنِ اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَكَلَ الشَّيْءَ فَقَدْ خَبَرَ مِنْهُ مَا لَا يَخْبُرُ غَيْرُهُ، فَجَعَلَ الَّذِينَ جَرَّبُوا النَّاسَ كَأَنَّهُمْ قَدْ ذَاقُوا طَعَامًا تَقَرَّرَ بِأَكْلِهِ"<sup>(١)</sup>. فجودة البيت نتجت من تكامل المعنى مع اللفظ.

ولما ذكر انتقاد الصاحب ابن عباد لكلمة "بعران" في قول المتنبي:

لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا

لم ينكر ذلك، وعلق عليه بما يفهم منه الموافقة لهذا الانتقاد، حيث اعتذر للمتنبي بقوله: "وَلَهُ مَحَاسِنٌ مُعَقِّبَةٌ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَغَيْرِهَا"<sup>(٢)</sup>.

لكن حديثه عن المعاني كان أوضح وأعمق، وأولاه عناية واضحة أبدى من خلاله إعجابه الشديد بمعاني المتنبي الجديدة والعميقة، لأنه يرى أن المتنبي "كان عواما في بحار الفكر على جواهر القول"<sup>(٣)</sup>.

وقد علق على بيت المتنبي:

إِنْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفِ نَفْسَ أَنْ الْحِمَامِ مَرُّ الْمَذَاقِ

بقوله: "هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي بَعْدَهُ يَفْضُلَانِ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْفَلَاسِفَةِ، لِأَنَّهُمَا مُتَّاهِيَانِ فِي الصِّدْقِ وَحُسْنِ النَّظَامِ، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ شَاعِرُهُمَا سِوَاهُمَا لَكَانَ فِيهِمَا لَهُ جَمَالٌ وَشَرَفٌ"<sup>(٤)</sup>.

ويقول في ختام قصيدة المتنبي التي مطلعها:

مَلُومُكُمْأَ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعَ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

<sup>١</sup>-اللامع العزيزي: ٧٧٨.

<sup>٢</sup>-المصدر السابق: ١٣٧٦.

<sup>٣</sup>-المصدر السابق: ٨٣٤.

<sup>٤</sup>-المصدر السابق: ٨٢٣.

" وَلَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الطَّيِّبِ غَيْرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ لَكَانَ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ " (١).

فما سبق تبرز قيمة المعاني عند المعري واهتمامه بها.

### المعاني المبتكرة

ركز المعري على المعاني المبتكرة في شعر المتنبي، وحرص على بيانها في مواضع عديدة، حيث لم يُسبق إليها الشاعر، وبين مواضع الإبداع والجدّة فيها، وقد سلك في ذلك طرقاً عديدة كانت على النحو التالي:

- أن ينص على أن المعنى لم يُسبق إليه الشاعر، ثم يعلل ذلك لبيان مواضع الجدة فيه، ومن ذلك تعليقه على بيت المتنبي:

فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّي التَّلَاقِيَا

بقوله: " هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يُقَلَّ فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ ادَّعَى أَنَّهُ وَأَنَّ غَيْرَهُ لَمْ يَسْرُوا فِي ظُهُورِ جُدُودِهِمْ إِلَّا رَغْبَةً فِي لِقَاءِ هَذَا الْمَمْدُوحِ؛ وَهَذَا مِنْ إِفْرَاطِ الْعُلُوِّ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى مَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ مَعْنَى لَا يُوصَلُ إِلَى مِثْلِهِ " (٢).

ولما صور المتنبي الرماح بعد المعركة والدماء تجري عليها وكأنها تبكي على ما تكسر منها، بقوله:

وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يَبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ

بين المعري إعجابه بهذا المعنى وأنه لم يسبق إليه قائله، وعلل ذلك بقوله: " لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّ الدَّمَاءَ تَجْرِي عَلَيْهَا وَهِيَ مُتَدَقِّقَةٌ كَأَنَّ سَالِمَهَا يَبْكِي عَلَى مَا هَلَكَ مِنْهَا، وَكِلَاهُمَا قَدْ وَصِفَ بِجَزَيَانِ الدَّمِ " (٣).

ولما ذكر المتنبي تسويد الشمس للوجوه البيضاء بقوله:

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنْ بَيضِ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بَيضَ العُذْرِ وَاللِّمَمِ

١- المصدر السابق: ١٣٣٠.

٢- اللامع العزيمي: ١٤٦٩.

٣- المصدر السابق: ٧٨٧.

أوضح المعري إعجابه بهذا المعنى، وأن الشاعر لم يسبق إليه، يقول: " زَعَمَ أَنَّ الشَّمْسَ تَسْوَدُّ الوُجُوهُ البِيضَ، وَتَتْرُكُ بِيضَ العُذْرِ واللَّمَمَ بِيضًا لَا تُغَيِّرُهُنَّ عَن حَالِ الشَّيْبِ؛ وَهَذَا مَعْنَى لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ، وَقَدْ اسْتَوْفَاهُ وَجَاءَ بِهِ فِي نِهَائَةِ الشَّرْفِ؛ إِلَّا أَنَّ حَالِ الوُجُوهِ فِي الحَقِيقَةِ لَيْسَ كحَالَةِ اللَّمَمِ؛ لِأَنَّ الوُجُوهُ فِيهَا مَاءٌ وَرَطُوبَةٌ تَتَالُ مِنْهُمَا الشَّمْسُ، وَالشَّعْرُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ" (١).

ويوضح المعري في موضع آخر ابتكار المتنبي للمعنى في قوله:

قَدْ دُفَّتْ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَحْيَا سَالِفِ الأُمَمِ

إلا أن هذا المعنى شأنه الغلو في المبالغة، ويجب أن يستغفر الله سبحانه عند استماعه، يقول: " هَذَا لَمْ يُقَلَّ فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الرِّيْقَ فِيهِ مَاءَ حَيَاةٍ لَوْ أَصَابَ التُّرْبَ لِأَحْيَا مَنْ سَلَفَ مِنَ الأُمَمِ؛ وَهَذَا قَوْلٌ يَجِبُ أَنْ يُسْتَغْفَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ، فَكَيْفَ بِاخْتِلَاقِهِ وَقَوْلِهِ!" (٢).

وعندما ذكر المتنبي أن الزمان الذي عاش فيه الممدوح له حظ اختص به؛ لأن الأزمنة كانت تتمنى أن يعيش فيها هذا الممدوح، بقوله:

أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الخَلِاقِ

نص المعري أن هذا المعنى لم يسبق إليه مع التعليل لذلك، يقول: " هَذَا مَعْنَى لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الدَّهْرَ الَّذِي فِيهِ المَمْدُوحُ لَهُ جَدٌّ؛ أَي: حَظٌّ لَمْ يُرْزَقْهُ سِوَاهُ، وَجَعَلَ الأَزْمِنَةَ كُلَّهَا تَشْتَهِي بَعْضَ ذَلِكَ عَلَى الخَلِاقِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ" (٣).

ولما احتج المتنبي لتفضيل المرأة المرثية بقوله:

وَمَا التَّائِيثُ فِي اسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

١- اللامع العزيمي: ١٣٣١.

٢- المصدر السابق: ١٢٩٦.

٣- المصدر السابق: ٨٢٤.



أوضح المعري ابتكار الشاعر لهذا المعنى وعلله بقوله: " اِحْتَجَّ لِتَفْضِيلِ الْمَرْأَةِ عَلَى الرَّجُلِ بِحُجَّةٍ مَا سَبَقَهُ إِلَيْهَا شَاعِرٌ؛ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الشَّمْسَ مُؤَنَّثَةً وَهِيَ النُّورُ الَّذِي يَزْعُمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهَا تُنْبِرُ فِي السَّمَاءِ كَمَا تُنْبِرُ فِي الْأَرْضِ، وَوَصَفَ الْهَلَالَ بِالنَّدْكِيرِ وَهُوَ كَثِيرُ النَّتْقْلِ يَسْتَسِرُّ وَيُصِيبُهُ الْمُحَاقُّ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كَالنَّقْصِ فِيهِ"<sup>(١)</sup>.

وتوقف المعري عند معنى دقيق من معاني المتنبى، وهو أن ابني عدو كثرا عضد الدولة، فهما زيادة عدد لا قدر لهما، كحرفي الياء في أنيسيان، وهو معنى لم يسبق إليه الشاعر وذلك في قوله تعليقا على بيت المتنبى:

وَكَانَ ابْنًا عَدُوًّا كَانَتْ رَاهُلُهُ يَاءِي حُرُوفِ أَنْيْسِيَانِ

" أَرَادَ: جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ابْنِي عَدُوًّا كَانَتْ رَاهُلُهُ هَذَا الْمَلِكَ لَهُ؛ أَي: لِلْعَدُوِّ كِيَاءِي حُرُوفِ أَنْيْسِيَانِ؛ أَي: هُمَا زِيَادَةٌ فِي عَدَدِهِ وَتُقْصَانٌ فِي قَدْرِهِ، يَعْنِي الْيَاءَ الَّتِي بَعْدَ النُّونِ فِي "أَنْيْسِيَانِ"، وَالْيَاءَ الَّتِي بَعْدَ السِّينِ، وَهِيَ تَصْغِيرُ إِنْسَانٍ، وَهَذَا مَعْنَى لَمْ يَأْتِ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَ أَبِي الطَّيِّبِ"<sup>(٢)</sup>.

وللمتنبى معاني مبتكرة في وصف الخيل، أوضحها المعري، حيث علق على قول المتنبى:

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ

بقوله: " لَمْ يُوصَفِ الْفَرَسُ بِمِثْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ لِأَنَّهُ ادَّعَى لَهُ فَهَمًّا كَفَهَمِ الْإِنْسَانِ". ولم يكتف بذلك بل كشف عن مدى إعجابه بقدرة المتنبى على العموم في بحار الفكر لاقتناص المعاني المبتكرة العميقة، يقول: " وَقَوْلُهُ: "وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ"، هَذِهِ صِفَاتٌ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا سَبَقَ إِلَيْهَا أَبَا الطَّيِّبِ فَرَجَمَهُ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ عَوَامًا فِي بَحَارِ الْفِكْرِ عَلَى جَوَاهِرِ الْقَوْلِ"<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup>-اللامع العزيمي: ٨٧٨، ٨٧٩.

<sup>٢</sup>-المصدر السابق: ١٤٣٦.

<sup>٣</sup>-المصدر السابق: ٨٣٤.

- أن يعقب على البيت بأن معناه لم يعلم أنه سبق إليه، مع تعليل ذلك وقد كرر ذلك في أربعة مواضع؛ فعندما ذكر المتنبى أنه اقتصر في قصيدته التي مدح بها ابن العميد على أربعين بيتا في قوله:

فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارٍ كُلُّ مِهْرٍ مِيدَانُهُ إِشَادُهُ  
عَدَدَ عِشْتُهُ يَرَى الْجِسْمَ فِيهِ أَرَبًا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُرَادُهُ  
فَارْتَبَطَهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرِيضٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ

بين المعري أن الشاعر اقتصر على أربعين بيتا لأنه جعلها كالأربعين من عمر الإنسان، التي هي فترة القوة وكمال الفتوة، يقول: " وَاحْتَجَّ فِي كَوْنِ الْأَبْيَاتِ أَرْبَعِينَ بِحُجَّةٍ لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ سَبِقَ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ عِدَّةَ الْأَبْيَاتِ كِعِدَّةِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ السَّنِينَ الَّتِي يَرَى فِيهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالشَّبَابِ وَقَضَاءِ الْمَارِبِ مَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُرَادُهُ مِنَ السَّنِينَ، فَأَعْتَدَرَ بِأَحْسَنِ اعْتِدَارٍ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ الْقَصِيدَةَ عَلَى أَرْبَعِينَ فِي الْعِدَّةِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَائِبِ إِلَى مُخَاطَبَةِ الْمُدْرَحِ، فَقَالَ: فَارْتَبَطَهَا فَإِنَّهَا جَاءَتْ مِنْ مَرِيضٍ تَعَوَّدَ مَا رُيِّطَ فِيهِ أَنْ يَسْبِقَ الْجِيَادَ"<sup>(١)</sup>.

ولما أبدى المتنبى حفته في تأخره عن ممدوحه؛ وهو خشيته أن يؤخذ في الأعطيات بقوله:

خَفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْتَأْخُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ

ذكر المعري أن هذا المعنى "لَمْ يُعْلَمْ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ سَبِقَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ احْتَجَّ لِتَأْخُرِهِ عَنْهُ بِطُلَّابِ الْأَعْطِيَةِ يَزِدُّجُمُونَ لَدَيْهِ؛ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُؤْخَذَ فِي الْهِبَاتِ، وَهَذِهِ مُبَالَغَةٌ لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِهَا سِوَاهُ"<sup>(٢)</sup>.

أما ثالث المواضع فهو ما ذكره المعري أن للمتنبى مبالغة لم يسبق إليها في وصف النحول، لكنه لم يعلل ذلك، يقول: " لِأَبِي الطَّيِّبِ مُبَالَغَةٌ فِي وَصْفِ النَّحُولِ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا شَاعِرٌ فِيمَا أَعْلَمُ، وَمِنْ أَحْسَنِهَا قَوْلُهُ:

١- اللامع العزيمي: ٤٤٩.

٢- المصدر السابق: ١٢٢٣.

أَرَاكَ ظَنَنْتِ السُّلُوكَ جِسْمِي فَعَفْتِهِ عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَن لِقَاءِ التَّرَائِبِ" (١).  
وعندما وصف المتنبي سيره لممدوحه في فصل الربيع وكان الرعد هو الحادي  
لركائبهم في قوله:

كَفَانَا الرَّبِيعَ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ  
علق المعري على البيت بقوله: " إِنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ لَهُ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ فَلَمَّا  
سِرْنَا إِلَيْهِ فِي الرَّبِيعِ كَثُرَتْ الرَّعْدُ فَأَعْنَتْنَا عَن حُدَاءِ الْإِلِيلِ، وَهَذَا مَعْنَى لَمْ يُعْلَمَ أَنَّهُ  
سَبِقَ إِلَيْهِ. كَأَنَّ الرَّعْدَ يَكُونُ مِنْ خَلْفِهَا فَيَحْنُهَا عَلَى السَّيْرِ فَهُوَ لَهَا كَالْحَادِي" (٢).

- أن يعقب على البيت بأن معناه يجوز أن يكون لم يسبق إليه، وذلك في  
موضعين؛ الأول في تعليقه على بيت المتنبي:

وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْنَاهُمِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَزْمَاقِ

حيث قال: " وَهَذَا مَعْنَى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَائِلُهُ لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ" (٣).  
والثاني في شرحه لبيت المتنبي:

إِذَا طَلَبْتَ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍدُفَعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ

حيث أوضح أن هذا المعنى غريب يجوز أن يكون من ابتكارات المتنبي،  
بقوله: " يَقُولُ: التَّجْرُ يَطْرَحُونَ أَمْتَعَتَهُمْ فِي مَحَانِي الْأُودِيَةِ وَرُؤُوسِ الْجِبَالِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا  
يَخْشَوْنَ عَلَيْهَا لِسَاءً، وَهِيَ ثِقَاتٌ تُؤَدِّي إِلَيْهِمْ مَا اسْتَوْدَعُوهُ. وَهَذَا مَعْنَى غَرِيبٌ يَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ" (٤).

١- المصدر السابق: ١٠١٥.

٢- اللامع العزيري: ٤٥٣، ٤٥٤.

٣- المصدر السابق: ٨١٦.

٤- المصدر السابق: ١٤٣٣.

- أن يعقب على البيت بما يوحي بعدم الجزم المطلق بسبق المتنبى للمعنى بقوله: "لعله ما سبق إلى هذا المعنى"، وقد ذكر ذلك في موضع واحد في شرحه للبيت:

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَّتْكُمْ مَكَا فَاةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

حيث يقول: " دَعَا لِلْمُزْنِ أَنْ يَسْقِيَهَا جُودُ الْمَمْدُوحِ، وَهُوَ ابْنُ عَلِيٍّ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَالْمَكَا فَاةِ لَهَا عَلَى سُقْيَاهَا إِيَّاكُمْ، وَلَعَلَّهُ مَا سُبِقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى" (١).

- أن يعقب على البيت بأن معناه لم يُسبق المتنبى إليه حسب ما ظهر له، وقد ذكر ذلك في موضع واحد عند شرحه للبيت:

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابَيْدَانِيْرًا تَفْرُ مِنَ الْبَنَانِ

حيث يقول: "يَقُولُ: هَذَا شَجَرٌ كَثِيرُ الْوَرَقِ مُلْتَفٌّ، فَضَوْءُ الشَّمْسِ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِهِ فَيَكُونُ عَلَى الثِّيَابِ كَأَنَّهُ الدَّنَانِيْرُ إِلَّا أَنَّهُ يَفْرُ مِنَ الْبَنَانِ، وَالدَّنَانِيْرُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ؛ أَي: إِذَا قَرَّبْتُ بَنَانِي إِلَيْهِ زَالَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَهَذَا مَعْنَى لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ فِيمَا يَظْهَرُ" (٢).

فما سبق يتبين لنا منهج أبي العلاء في تناوله للمعاني المبتكرة عند المتنبى، وهو يتلخص فيما يلي:

- أن ينص على أن المعنى لم يسبق إليه مع التعليل.
- أن ينفي علمه بسبق أحد إليه مع التعليل.
- أن يجوّز أنه لم يسبق إليه.
- أن يلمح بعدم الجزم المطلق بسبق المتنبى للمعنى.
- أن يذكر أن المتنبى لم يُسبق إلى المعنى فيما ظهر له.

## المبحث الثاني:

### المعاني المتداولة

١- المصدر السابق: ٣٧٦.

٢- اللامع العزيري: ١٤٢٩.

## تمهيد

تناول المعري في اللمع العزيمي تداول المعاني وانتقالها بين الشعراء، وهو ما يدخل في الحديث عن السرقات، لذلك يحسن أن أُصدِرَ هذا المبحث بحديث موجز عنها.

فمن أهم القضايا في النقد القديم قضية السرقات الشعرية، وقد اكتملت صورتها عند النقاد قبل أبي العلاء، فلو رجعنا إلى كتاب الفهرست لابن النديم لوجدناه يذكر كتبا عديدة تناولت هذه القضية مثل "سرقات الشعراء وما اتفقوا فيه" لابن السكيت<sup>(١)</sup>، و"إغارة كُتِبَ من الشعراء" للزبير بن بكار<sup>(٢)</sup>، و"سرقات الشعراء" لأحمد بن أبي طاهر طيفور<sup>(٣)</sup>، ولم يصل منها شيء.

لكن النقاد-ممن وصلتنا كتبهم وأراؤهم- فصلوا القول في هذه القضية، فبينوا أن هناك معاني مشتركة لا تدخل في باب السرقة؛ لأنها من المعاني المتداولة<sup>(٤)</sup>، بل إذا أخذ الشاعر المحدث معنى من هذه المعاني المتداولة وكساه لفظا حسنا، وزاد عليه زيادة اهتدى إليها دون غيره أو حوره صار أحق به ممن سبق إليه<sup>(٥)</sup>، وعد ذلك من الأخذ المحمود.

وقد بين كثير من النقاد أن المحدث لن يستطيع الاستغناء عن معاني المتقدمين؛ "لأنهم سبقوا إلى كل معنى بديع، ولفظ فصيح..."<sup>(٦)</sup>، لذلك نصح ابن الأثير الآخذ أو السارق بإخفاء سرقة وسرتها، يقول: "واعلم أن الفائدة من هذا النوع

<sup>١</sup> - الفهرست: ١١٥.

<sup>٢</sup> - المصدر السابق: ١٧٧.

<sup>٣</sup> - المصدر السابق: ٢٣٦.

<sup>٤</sup> - انظر: الوساطة: ١٨٣، والمثل السائر: ٢١٩/٣، والسرقات الأدبية: ٨٩.

<sup>٥</sup> - انظر: عيار الشعر: ١٢٣، والوساطة: ١٨٦، والصناعتين: ٢٠٢.

<sup>٦</sup> - عيار الشعر: ١٣.

أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني، إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول، لكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق فتتادي على نفسك بالسرقة، فكثيرا ما رأينا من عجل في ذلك فعثر، وتعاطفيه البديهة فعقر.

والأصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والإخفاء، بحيث يكون ذلك أخفى من سفاد الغراب، وأطرف من عنقاء مغرب في الإغراب<sup>(١)</sup>. وكان لأبي الطيب النصيب الأوفر من قضية السرقات، فقد أفرد القاضي الجرجاني فصلا كبيرا من كتابه الوساطة فصل القول فيه عن هذه القضية، فبين ما أحسن المتنبي فيه، وما لا يعد سرقة لتداول المعنى، وما كان الأخذ فيه ظاهرا<sup>(٢)</sup>. وإذا كان القاضي الجرجاني منصفا في تناوله، فهناك عدد من النقاد بعدوا عن الإنصاف من أمثال ابن وكيع في كتابه "المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره"، والحاتمي في "الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره"، والعميدي في "الإبانة عن سرقات المتنبي". وقد كانت هذه القضية واضحة المعالم عند المعري في اللامع؛ إلا أنه لم يسمها بالسرقة البتة، وينقسم تناوله لها إلى قسمين؛ المعاني المتداولة، والسرقات الشعرية.

### أولا: المعاني المتداولة

وأقصد بها تلك المعاني التي تداولها الشعراء منذ القدم، ولا يعد إتيان الشاعر بها سرقة أو أخذا، بل هي معان مشتركة بين الشعراء، وقد أولى أبو العلاء هذه القضية عناية واضحة في كتابه اللامع، فنبه على كثير من المعاني المشتركة

<sup>١</sup> - المثل السائر: ٢٦١/٣، وانظر: مشكلة السرقات في النقد العربي: ١٢٨، وما صرح به ابن الأثير قد ألمح إليه النقاد الذين سبقوه أمثال أبي هلال العسكري. انظر: الصناعتين: ٢٠٤.

<sup>٢</sup> - الوساطة: ٢١٦-٤١٠..

التي كثر تداولها بين الشعراء، فهناك معان رددتها الشعراء حتى ملتها الأسماع، مثل تشبيهه قوام المحبوبة بالغصن، والوركين بدعص الرمل، يقول معلقا على بيت المتنبي:

غُصْنٌ عَلَى نَقْوِي فَلَإِ نَابِتُ شَمْسِ النَّهَارِ تَقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمًا

" شَبَّهَ وَرَكِّي الْمَذْكُورَةَ بِنَقْوِي رَمَلٍ، وَقَوَامَهَا بِغُصْنٍ، وَقَدْ رَدَدَتِ الشُّعْرَاءُ ذَلِكَ حَتَّى مَثَّنَهُ الْأَسْمَاعُ. وَجَعَلَهَا كَشَمْسِ النَّهَارِ، وَشَعْرَهَا كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْكَلَامُ فِي الشُّعْرِ الْقَدِيمِ، قَالَ بَعْضُ الْمُنْقَدِّمِينَ:

بِيضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فَرْعَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَنَلٌ أَسْحَمٌ

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ<sup>(١)</sup>"

ولما وصف المتنبي صوت محبوبته وأنه صوت رخيم يرغم الطير على الوقوع لعدوبته وحسنه، وذلك في قوله:

مُنْعَمَةٌ مُنْمَعَةٌ رَدَا حَيْكَلُهَا لَفْظُهَا الطَّيْرُ الْوُقُوعَا

علق عليه بقوله: " هَذَا مَعْنَى يَتَدَاوَلُهُ الشُّعْرَاءُ مِثْلَ أَنْ يَقُولُوا: لَوْ نَادَى فُلَانٌ الطَّيْرَ لِأَجْبَنَّهُ، وَلَوْ سَمِعَتِ الْعُصْمُ كَلَامَهُ لَنَزَلَتْ إِلَيْهِ، وَنَحْوَ مِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

بِنِكْلُمِ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِوَارُهُ لَدَنَنْتَ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الرَّكْدِ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ آخَرُ:

وَلَوْ سَمِعَتْ غَرْبَانُ صَرْحَةَ لَفْظُهَا لَخَرَّتْ عَلَيْهَا بَيْنَ مَثْنَى وَمَوْحَدٍ<sup>(٣)</sup>."

<sup>١</sup> - اللامع العزيري: ١٣٠٧. ويتنازع على هذين البيتين عددمن الشعراء، فهما ينسبان لأبي حية النميري، شعره: ١٤٧ (مجلة المورد ١٤٤م) في قسم الشعر المنسوب.

وهما ينسبان لأبي الثبيص الخزاعي، ديوانه: ١٥٥، في قسم الشعر المتنازع عليه. وينسبان أيضا لبكر بن النطاح، وهما في مجموع شعره: ٢٦١ (شعراء مقلون)، وينسبان أيضا للحسين بن مطير الأسدي، ديوانه: ٧٢. وهما للمستهل بن الكميت في الأغاني: ١١٧/١٥.

<sup>٢</sup> - ديوانه: ٩٨ "تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور"، وروايته: "الصُّحْدُ" بدل "الركد".

<sup>٣</sup> - لم أعثر عليه.

وتشبيهه الثديين بالرمانتين معنى متداول عند الشعراء، يقول في

شرحه لبيت المتنبي:

وَقَابَلَنِي رُمَانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِفْفُ

"الشُعْرَاءُ تُشَبِّهُ التُّدَيِّينَ بِالرُّمَانَتَيْنِ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى أَلْفَا حَرْفَ التَّشْبِيهِ كَمَا طَرَحُوهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، قَالَ النَّابِغَةُ:

..... وَيَحْبَابُ رُمَانَ التُّدِيِّ النَّوَاهِدِ (١)

ولمّا وصف المتنبي طعائن محبوبته وكأنها شجر عظيم حينما

سارت، في قوله:

وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَأَ لِكِنَّهَا شَجَرَ جَنَيْتِ الْمَوْتِ مِنْمَرَاتِهَا

ذكر أن هذا المعنى متداول، حيث إن الشعراء كثيرا ما تشبه الطعائن بالشجر والسنن، يقول: "الشُعْرَاءُ تُشَبِّهُ حَمُولَةَ الْقَوْمِ بِالشَّجَرِ وَبِالسَّفِينِ، وَأَكْثَرُ مَا يُشَبِّهُونَهَا بِالنَّخِيلِ، وَقَدْ شَبَّهَهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ بِالدُّومِ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُونَهَا كَالسَّفِينِ وَالنَّخِيلِ إِذَا رَفَعَهَا الْآلُ قَالَ:

فَشَبَّهْتُهُمْ بِالْآلِ لَمَّا زَاهَهُمْ عَصَائِبُ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُفَيَّرًا

أَوْ الْمُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّاتِي يَلِينُ الْمُشْفَرَا (٢)  
وَقَالَ النَّابِغَةُ:

فَشَبَّهْتُهَا فِي الصُّبْحِ نَخْلَ ابْنِ يَامِنٍ فَلَمَّا طَفَتْ فِي الْآلِ قُلْتُ سَفَائِنُ (٣)"

ولما ذكر المتنبي منعة محبوبته، وأن قومها أصحاب حرب وبأس لا

يستطيع أحد أن يدنو من حماهم، وذلك في قوله:

يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ

١- اللامع العريزي: ٧٤٤، وبيت النابغة في ديوانه: ١٦٩، وصدرة: "يُحَطِّطَنَّ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ".

٢- ديوانه: ٥٧.

٣- اللامع العريزي: ٢٣٧. ولم أجد بيت النابغة في ديوانه.



أشار المعري إلى أن الشعراء قد ذكرت حاجتها لورود الماء وإنما يمنعهم الخوف، يقول: " قَدْ ذَكَرَتِ الشُّعْرَاءُ حَاجَتَهَا إِلَى الْوَرْدِ وَامْتِنَاعِهِمْ مِنْهُ لِلْمَخَافَةِ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ:

رَأَى بَرْدَ مَاءٍ زَيْدَ عَنْهُ وَرَوْضَةَ بَرُودِ الضُّحَى فَيَنَانَةً بِالْأَصَائِلِ (١)  
وَقَالَ الْآخَرُ:

وَإِنِّي وَتَهَيَّأَمِي بَرِيئَبَ كَالَّذِي يُحَاوِلُ مِنْ أَحْوَاصِ صَدَاءَ مَشْرَبًا  
يَرَى دُونَ بَرْدِ الْمَاءِ هَوًى وَذَادَةً إِذَا شَدَّ صَاحُوا قَبْلَ أَنْ يَتَحَبَّبًا (٢)"

ويقف المعري عند عدل الجواد على جوده، ويبين أن الشعراء لم تنزل تذكر أن الجواد يعذل على الجود، يقول معلقا على بيت المتنبي:

فَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فَفَدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ

"... وَلَمْ تَزَلِ الشُّعْرَاءُ تَذَكُرُ أَنَّ الْجَوَادَ يُعْدَلُ عَلَى الْجُودِ، قَالَ زُهَيْرٌ:

عَدَوْتُ عَلَيْهِ غَدْوَةً فَوَجَدْتُهُ فُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ

يُفَدِّيَنُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينِ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ (٣)

جَعَلَهُنَّ يُفَدِّيَنُهُ؛ يَنْقَرِينَ إِلَيْهِ بِالنَّفْدِيَةِ، ثُمَّ يَجِئْنَ بِاللُّؤْمِ فِي أَثَرِ مَا قُلْنَ. وَأَبُو الطَّيِّبِ

أَوْجَبَ أَنَّ الْعَدْلَ فِي الْجُودِ لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يُجْرِيَهُ لِلْمَمْدُوحِ" (٤).

ويذكر المعري أن الشعراء قد وصفت الإفراط في الحلم، وأنه ليس بمحمود،

يقول معلقا على بيت المتنبي:

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ

"قَدْ وَصَفَتِ الشُّعْرَاءُ إِفْرَاطَ الْحِلْمِ؛ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ، قَالَ الْجَعْدِيُّ:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا (١)

١- البيت من غير عزو في الحماسة لأبي تمام: ١٤٨/٢.

٢- اللامع العزيمي: ٩٣٩. والبيتان لضرار بن عتبة السعدي في أمثال العرب: ٧٤، وللتيمي؟ في الأغاني: ١٩٨/٢٢، ولضرار بن عبيد السعدي في جمهرة الأمثال: ٢٤٢/٢.

٣- شرح شعره: ١١٢. ورواية الأول فيه: "بكرت عليه..".

٤- اللامع العزيمي: ٩٧٧، ٩٧٨.

وَقَالَ الْأَفْوَهُ:

يَخْلُمُ الْجَاهِلُ فِي السُّلْمِ وَلَا يَقْرُ الْجِلْمُ إِذَا مَا الْقَوْمُ غَارُوا<sup>(١)</sup>

ويصف المتنبي ممدوحه بالطول في قوله:

وَعَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جُنْبَاتِهَا عَلَى بَدَنِ قَدْ قَنَاءَ لَهُ قَدْ

فيوضح المعري أن هذا المعنى متداول، يقول: "لَمْ تَزَلِ الشُّعْرَاءُ تَصِفُ

السَّادَةَ بِالطُّوْلِ، قَالَ الشَّاعِرُ، وَيُرْوَى لِابْنِ مَيَّادَةَ:

تَرَى سَيْفَهُ لَا يَنْصِفُ السَّاقَ نَعْلُهُ أَجَلٌ لَا وَإِنْ كَانَتْ طَوَالاً حَمَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ:

نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمِينَ أَنِّي طَوِيلٌ وَأَنْتِي حَسَنٌ<sup>(٣)</sup>

وفي مواضع قليلة علق المعري على أبيات المتنبي بقوله: "وهذا المعنى

يتردد كثيرا" أو "وهذا المعنى استعمل قديما"، أو ما شاكل ذلك مما يفهم منه أنه

معنى متداول، فيعلق على بيت المتنبي:

وَأُنَبِّتُ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

بقوله: "جَعَلَ قَتْلَ الْمَمْدُوحِ إِيَاهُمْ كَأَنْبَاتِهِ رَبِيعًا لِلسَّبَاعِ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ كَثِيرًا؛

وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الطَّائِي:

فَإِنْ دَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الدُّنْبُ وَالنَّسْرُ<sup>(٤)</sup>

ويذكر المتنبي أن نفوسهم تسيل من آماقهم بعد إشارة محبوبته له بالسلام

في قوله:

أَشَارُوا بِتَسْلِيمِ فَجَدْنَا بِأَنْفُسِ تَسِيلٍ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمِّ أَدْمَعُ

١- شعر النابغة الجعدي: ٦٩.

٢- اللامع العزيري: ٢٠٦، وبيت الأفوه في ديوانه: ١٢.

٣- شعره: ١٩٢، وروايته: "...طوالا محامله".

٤- اللامع العزيري: ٣٨٢، والبيت لغلام من الأعراب يخاطب أمه، عيون الأخبار: ٢٦/٤.

٥- اللامع العزيري: ٨٩٠، والبيت في ديوان أبي تمام: ٥٧٧/٤.

فبيّن المعري أن هذا المعنى مطروق قد تردد في الشعر كثيرا، يقول: "وَهَذَا  
الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشُّعْرِ كَثِيرًا، وَتَدَّعَى الشُّعْرَاءُ أَنَّ الدَّمْعَ هُوَ نَفْسُ الْإِنْسَانِ" (١).  
ويزعم أبو الطيب أن قتيل الحب شهيد في قوله:

وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَنَى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ

فيذكر المعري أنه من المعاني المتداولة حيث " اسْتَعْمَلَتِ الشُّعْرَاءُ ذَلِكَ قَدِيمًا،  
قَالَ جَمِيلٌ:

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرُهُنَّ أُرِيدُ

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدٌ" (٢)

ولما زعم المتنبّي أن الشمس قد مرضت لموت هذا المرثي، والأرض قد  
وجفت من هول المصيبة في قوله:

وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

أشار المعري إلى أن هذا المعنى مما استخدم قديما، يقول: " هَذَا الْمَعْنَى قَدْ  
اسْتَعْمَلَ قَدِيمًا، وَمِنْهُ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ:

أَلَمْ تَكْسِفِ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ وَالْكَوَاكِبُ لِلْجَبَلِ الْوَاجِبِ" (٣)

وَجَعَلَ الْأَرْضَ تَجْفُ لِأَجْلِ هَذَا الْمَيْتِ، وَمِنْ شَأْنِ الشُّعْرَاءِ إِذَا رَتَبُوا مَيْتًا أَنْ يَدَّعُوا  
لِلْأَرْضِ التَّغْيِيرَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَأَصْبِحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُفْشَعْرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ (٤)

يَعْنِي هِشَامَ بَنَ الْمُغْبِرَةِ الْمَخْرُومِيٍّ (١). وَقَالَ النَّابِغَةُ يَرْثِي حِصْنَ بَنِ حُدَيْفَةَ:

١- اللامع العزيري: ٦٩٥.

٢- اللامع العزيري: ٤٢٨، والبيتان في ديوان جميل: ٦٤، ٦٧، والبيت الثاني مقدم على الأول، ويفصل  
بينهما أبيات كثيرة، ورواية الثاني في الديوان:

لكل لقاء نلتقيه بشاشة  
وكل قتيل عندهن شهيد

٣- ديوانه: ١٠.

٤- البيت للحارث بن أمية بن عبد شمس، حذف من نسب قريش: ٦٧، والاشتقاق: ١٠١، وشرح أبيات  
مغني اللبيب: ٤/١٧٠، ومن غير عزو في الكامل للمبرد: ٦٧١، والفاضل: ٤٩.

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْتِي نَفْسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحٌ!<sup>١</sup>  
وَلَمْ تَلْفُظِ الْأَرْضُ الْقُبُورَ وَلَمْ تَزَلْ نُجُومَ السَّمَاءِ وَالْأَيْدِيمُ صَحِيحٌ<sup>(٢)</sup>.

- ومما يدخل في تداول المعاني تعقيبه على بعض الأبيات بقوله: "سبقت إليه الشعراء"، أو "سبق المتقدمون"، أو "سبق الناس"، ولعله يقصد من ذلك الإشارة إلى أن المعنى ليس من ابتكار المتنبي، بل هو معنى متداول قد سبق إليه، فمن ذلك لما وصف المتنبي ضعفه وفقره، وأنه لا يجد راحلة يركبها إلا نعله، وذلك في قوله:

وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا

"... قَدْ سَبَقَ النَّاسُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ:

..... إِلَيْكَ امْتَطَيْتِنَا الْأَرْحَبِيَّ الْمُسَنَّأَ<sup>(٣)</sup>

يَعْنِي: نَعْلًا مُلَسَّنَةً<sup>(٤)</sup>.

ويصف المتنبي شجاعة ممدوحه، وأن خيله تطعن في وجوهها، لثباتهم وعدم انهزامهم، فيقول:

رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجَنَّتْهَا دَوَامِي الْهَوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ

فيذكر أبو العلاء أن هذا المعنى قد سبقت الشعراء إليه، فهو معنى متداول، وذلك في قوله: "... وَالْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الشُّعْرَاءُ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

لَا يَفْعُ الطَّعْنَ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ<sup>(٥)</sup>

<sup>١</sup> - وكان سيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهَا، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي مَخْرُومٍ فِي الْحُرُوبِ، كَانَ يُقَالُ لَهُ فَارِسُ الْبَطْحَاءِ، وَيُرْوَى أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تُوْرُخُ بِمَوْتِهِ. انظر: التبيين في أنساب القرشيين: ٣٥٥.

<sup>٢</sup> - اللامع العزيزي: ٥٢٧، والبيتان في ديوان النابغة: ٢١٣.

<sup>٣</sup> - عجز بيت لأبي نواس، وصدده:

إليك أبا العباس من دون من مشى

ديوانه: ٤٧٥، والرواية فيه: "الحضرمي" بدل "الأرحبي".

<sup>٤</sup> - اللامع العزيزي: ١٢١.

<sup>٥</sup> - شرح ديوان كعب بن زهير: ٢٥.

أَي: تَأْخِيرٌ .

وَقَالَ الْقَطَامِيُّ:

لَيْسَتْ نَجْرَحُ فُرَارًا ظُهُورُهُمْ وَبِالنَّحُورِ كُلُّومٌ دَاتُ أَبْلَادٍ (١)

ولما ذكر المتنبي في مدحه لابن العميد أن راحلته تركت دخان الرمث في

بلاد العرب طلبا لدخان العنبر عند ممدوحه في قوله:

تَرَكَتْ دُخَانَ الرَّمِثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبِرَ

أوضح أبو العلاء أن الشعراء قد سبقت أبا الطيب، يقول في معنى هذا

البيت: "أَي: إِنَّهَا كَانَتْ فِي مَسَاكِنِ الْبَدْوِ تَسْمُ دُخَانَ الرَّمِثِ فَطَلَبَتْ دُخَانَ الْعَنْبِرِ، وَسَارَتْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ يُوقِدُونَهُ. وَقَدْ سَبَقَتِ الشُّعْرَاءُ إِلَى وَصْفِ النَّارِ بِأَنَّهَا تُطْعَمُ مَا طَابَتْ رَائِحَتُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

صَاحَ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالْحَبِيبِيِّ مِنْ أَسْمَاءَ نَارًا

شَبَّهَا الْمُوقِدُ يُذَكِّيهَا يَلْنَجُوجًا وَغَارًا (٢)

وَقَالَ آخَرُ:

أَوْقَدْتَهَا بِالنَّدِّ وَالْمَنْدَلِ الرَّطِّ بِ فِتَاةٍ يَضِيقُ عَنْهَا السَّوَارِ (٣)

وتطائر الشرر من وقع الخفاف على الحصى عند المسير في الليل من

المعاني المتداولة التي سبقت إليها الشعراء، يقول المتنبي:

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تَرِينَا الْمَشَاعِلُ

فيوضح المعري أن "هَذَا الْمَعْنَى قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ الشُّعْرَاءُ، قَالَ الشَّنْفَرِيُّ:

إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَأَقَى مَنَاسِمِي نَطَائِرٍ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلَّلٌ (٤)

١- اللامع العزيري: ١٥٦، وبيت القطامي في ديوانه: ٢١٢.

٢- الشعر للأحوص الأنصاري، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: ١٦٤/٣، والبيت الأول فقط في شعره: ١٢٩.

٣- اللامع العزيري: ٥٧٢، والبيت لعبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه: ٢٣، وروايته:

أوقدتها بالمسك والعنبر الرط ب فتاة يضيق عنها الإزار.

٤- ديوانه: ٦٢.

يَعْنِي بِالْقَادِحِ الَّذِي يَطِيرُ مِنْهُ الشَّرُّ. وَقَالَ هَمِيَانُ<sup>(١)</sup> فِي صِفَةِ الْإِبِلِ:  
تُوَقَّدُ سُرْجًا بِالْحَصَى سَوَارِجًا<sup>(٢)</sup>

وعندما استعار المتنبي النحافة للحسب في قوله:

لَأَنَّكَ مُبْعِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكًا

ذكر المعري أن الشعراء قد سبقوا إلى ما يشبه هذا المعنى، يقول: "وَقَدْ  
سَبَقَتْ الشُّعْرَاءُ إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ فَقَالُوا: بَنُو فُلَانٍ أَدِقَاءُ؛ أَي: لَيْسَ لَهُمْ شَرَفٌ، وَفُلَانٌ  
مَهْزُولٌ الْحَسَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرِضُهُ وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْحَسَبِ<sup>(٣)</sup>".

ويصف المتنبي طول أعناق خيل ممدوحه، ويشبها بالنخيل، وذلك في

قوله:

وَقَادَ لَهَا دَلَّازٌ كُلُّ طِمْرَةٍ يُنِيفُ بِخَدَيْهَا سُحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ

فيعلق المعري على ذلك بأنه "مَعْنَى قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ الشُّعْرَاءُ؛ قَالَ امْرُؤُ

الْقَيْسِ:

وَسَالِفَةٌ كَسُحُوقِ اللَّيَانِ أَضْرَمَ فِيهَا الْعَوِيُّ السُّعْرُ<sup>(٤)</sup>

يُرِيدُ أَنَّهَا شَفْرَاءٌ فَكَأَنَّ عَوِيًّا أَضْرَمَ فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ نَارًا.

وَهَذَا نَحْوٌ مِنْ قَوْلِ طُفَيْلِ الْعَنَوِيِّ:

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ سَنًا ضَرَمَ مِنْ عَرَفِجُمُتْلَهَبٍ<sup>(٥)</sup>

ويشبهه المتنبي ممدوحيه بالأسود، لكن أجمها الرماح المشرعة، وذلك في قوله:

<sup>١</sup> - هميان بن قحافة السعدي، راجز أموي محسن. انظر: المؤلف والمختلف: ١٩٧.

<sup>٢</sup> - اللامع العزيري: ١٠٦٥، ١٠٦٦، ولهميان أرجوزة طويلة في وصف الإبل على هذه القافية ميثوثة في كتب الأدب، ولم أجد من بينها هذا البيت.

<sup>٣</sup> - اللامع العزيري: ٨٥٩، والبيت لمسكين الدارمي، ديوانه: ٢٣، وروايته: "

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ بَيْئُهُ  
وَسَمِينُ الْبَيْتِ مَهْزُولَ النَّسَبِ

<sup>٤</sup> - ديوانه: ١٦٥، وروايته: وسالفة كسحوق اللبان.."

<sup>٥</sup> - اللامع العزيري: ١٠٩٦، وبيت طفيل في ديوانه: ٢٦.

بُو العَفْرَنِي مَحَطَّةَ الأَسَدِ الأَسْدِ لُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الأَجْمُ

فببين أبو العلاء أن هذا المعنى متداول بقوله: " قَدْ سَبَقَتِ الشُّعْرَاءُ إِلَى هَذَا  
الغَرَضِ، فَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ:

أَسْدُ العَرِينِ إِذَا مَا الرُّوعُ صَبَحَهَا أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابُهَا الأَسْلُ(١)  
وَقَالَ الولِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ:

جَيْشٌ إِذَا رُكِّزَ القَنَا فِي عُرْضِهِ أَيَقَنَّتْ أَنَّ العَابَ غَابَ أُسُودِ(٢)

وفي موضع واحد يذكر المتنبي أن العرب سبقت المتنبي إلى معنى البيت،  
ويستشهد على ذلك ببيتين من الرجز لراجز مجهول، يقول معلقا على تشبيه أبي  
الطيب الخيل بالطائر في البيت:

عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ العِمَاغِمُ

... وَقَدْ سَبَقَتِ العَرَبُ إِلَى تَشْبِيهِ الفَرَسِ بالطَّائِرِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

كَأَنَّ تَحْتِي طَائِرًا بَادِي الضَّرْمِ

لَاحَتْ لَهُ حَمَامَةٌ غَيْرُ أَمَمٍ(٣)

ونلاحظ مما سبق أن أبا العلاء كان يدعم أقواله بالشواهد الشعرية التي  
تدل على سبق الأولين إلى هذه المعاني المختلفة، لكنه في موضع واحد أتى  
بشاهد نثري دلل فيه على سبق المتقدمين لمعنى البيت، وذلك في تعليقه على  
البيت:

لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالَفِهِمْ سَيِّفًا يَفُومُ مَقَامَهُ العَدْلُ

حيث يقول: "وهذا المعنى قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ المُتَقَدِّمُونَ، وَقَالَ بَعْضُ المُلُوكِ: إِذَا

كَفَانِي الكَلَامُ لَمْ أَرْفَعِ السَّوْطَ، وَإِذَا كَفَانِي السَّوْطُ لَمْ أَشْهَرِ السَّيْفَ"(٤).

<sup>١</sup> - ديوانه بشرح التبريزي: ١١٨/٣، وفيه: "أسد العرين ....".

<sup>٢</sup> - اللامع العزيري: ١٢٣٣، وبيت البحرني في ديوانه: ٦٩٩، وروايته: "جَوَّ إِذَا رُكِّزَ القَنَا فِي أَرْضِهِ".

<sup>٣</sup> - اللامع العزيري: ١١٨٣، والرجز في الموضح: ٦٧/٣، نقلا عن المؤلف.

وفي موضع واحد يكتفي المعري بالقول أن الشعراء سبقوا إلى هذا المعنى من غير شاهد يدعم قوله، وذلك في تعليقه على بيت أبي الطيب:

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرُوقِيهِ هِ وَعِزٌّ يُقْلِقُ الأَجْبَالَ

حيث يقول: "استعار للشرف روقين، ولما استعارهما حسناً أن يذكر النطح؛ لأنه يكون بالروق، وقد سبقت الشعراء إلى هذا المعنى، وصفتهم المجد أنه قد بلغ السماء والنجوم ونحو ذلك" (١).

- وإذا كان المعنى متداولاً، وزاد فيه أبو الطيب على من سبقه من الشعراء نبه

المعري على ذلك، مثل تتبع الطير للجيش لأكل القتلى، في قول المتنبي:

يُطَمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ

فقد علق عليه بقوله: "هذا بيت زاد فيه أبو الطيب على من قبله من الشعراء؛ لأن هذا البيت يروى للأفوه:

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَارُ (٢)

ثُمَّ قَالَ النَّابِغَةُ:

إِذَا مَا عَرَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا النَّقَى الْجَمْعَانَ أَوَّلَ غَالِبِ (٣)

ثُمَّ قَالَ الْحَكَمِيُّ فِي الإِسْلَامِ:

تَنَابَا الطَّيْرُ غَدَوْتَهُ ثِقَةً بِالشَّبَعِ مِنْ جَزْرِهِ (٤)

١- اللامع العزيمي: ١١٠٤.

٢- المصدر السابق: ٩٦٨.

٣- ديوانه: ١٣.

٤- ديوانه: ٥٧، وروايته: "أبصرت فوقهم" بدل "حلق فوقهم".

٥- ديوانه: ٤٣١، وروايته: "تتابى".



وَهَوْلَاءِ الشُّعْرَاءِ الثَّلَاثَةُ لَمْ يَزِدْ أَحَدُهُمْ عَلَى الْآخَرِ فِي الصِّفَةِ، وَإِنَّمَا الْفَضِيلَةُ لِمَنْ سَبَقَ مِنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

ومما زاد فيه المتنبي على المعنى المأخوذ منه قوله:

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

فقد ذكر أبو العلاء أن هذا المعنى مأخوذ قد سبق إليه المتنبي، إلا أنه قد أغرب فيه، وزاد زيادة دقيقة في معناه، يقول:

قَدْ أَغْرَبَ الشَّاعِرُ فِي تَصْيِيرِهِ الْمَسْئُولَ يَنْقَسِمُ بَيْنَ السَّائِلَيْنِ؛ عَلَى أَنَّهُ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيَتَّقِيَ اللَّهُ سَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>

إِلَّا أَنَّ قِسْمَةَ النَّفْسِ بَيْنَ السَّائِلَيْنِ أَشَدُّ تَعَدُّرًا مِنْ دَفْعِهَا إِلَى الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّ الْقِسْمَةَ لَهَا حَظٌّ مِنَ الزَّمَنِ، وَتَرْكُهَا أَرْوَحُ لِمَنْ يَقْسِمُ<sup>(٣)</sup>.

وقد يكون المعنى قد سبق إليه المتنبي، لكنه سبكه بقلب جديد، أو وزن تام مما أبعده عن السرقة، يقول المعري معلقا على بيت المتنبي:

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ

١- اللامع العزيري: ٦٧٧.

٢- اختلف في نسبة هذا البيت، فقد نسب إلى زهير ابن أبي سلمى، وهو في حاشية ديوانه: ١١٣، ونسبه أبو الفرج الأصفهاني وإلى عبدالله بن الزبير الأسدي، الأغاني: ٢٢٤/١٤، وهو في مجموع شعره: ١٢٢، ونسبه أبو تمام إلى زياد الأعجم، الوحشيات: ٢٤٧، وهو في مجموع شعره: ١١١، فيما نسب له وإلى غيره من الشعراء، ونسب إلى بكر بن النطاح في طبقات ابن المعتز: ٤٣٥، والزهرة: ٦٠٢/٢، والإبانة: ٧٤، ومحاضرات الأدباء: ٥٨٥/٢، وفوات الوفيات: ١٤٨/١، وهو في شعره: ٢٦٠.

والبيت في ديوان أبي تمام: ٢٩/٣، وقد علق القاضي الجرجاني على ذلك بقوله: "قد روي هذا البيت لبكر بن النطاح، وقد دخل في شعر أبي تمام". الوساطة: ٢١٦. والصحيح أنه ليس لأبي تمام؛ لأنه ذكره في الوحشيات ونسبه إلى زياد الأعجم.

٣- اللامع العزيري: ١٢٣٣.

هذا المعنى يتردد في الشعر القديم، وإنما يريد القائل إنَّ الفارس لا يتهرم فيؤلي  
ظهره العدو، وقد عبّر الشاعر عنه في هذا البيت بعبارة مستحسنة مأخوذة من قول  
كعب بن زهير:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل<sup>(١)</sup>  
ومن قول القطامي:

ليست تجرح فراراً ظهورهم وبالنحور كلوم ذات أبلاد<sup>(٢)</sup>

ويقول بعد بيت قول أبي الطيب:

تهدي نواظرها والحرب مظلمة من الأسننة ناراً والقنا شمع

"... وقد حسن هذا المعنى جزأله لفظه وكونه في وزن تام؛ لأنَّ المعنى إذا  
حصل في الوزن القصير كان أقلَّ لحسنه، وقد سبق إلى هذا المعنى وروى لعبدالله  
بن المعتز:

وشمعة جاء بها الفرس واللؤلؤ غهب

كأنها وما عليها من شعاع ولهب

رُمح بكف فارس فيه سنان من ذهب<sup>(٣)</sup>

ولم يقصر صاحب هذه الأبيات القصار، وهي على ضيق الوزن ليست  
بالمُرَدَّاة<sup>(٤)</sup>.

وحسن العبارة وجوده سبك المعنى في قول أبي الطيب:

كأنما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم

أخرجته من تهمة الأخذ، بل جعلت المتنبى أحق بالمعنى من غيره، لأنه  
جاء به بلفظ لم يسبق إليه، يقول أبو العلاء موضحاً ذلك: "يقول: كأنَّ الندى تَوأمَّ

<sup>١</sup> - شرح ديوانه: ٢٥، وروايته: "ما إنَّ لهم ..".

<sup>٢</sup> - اللامع العزيري: ٩٩٠، وبيت القطامي في ديوانه: ٢١٢.

<sup>٣</sup> - شعر ابن المعتز، صنعة الصولي: ٣/٢٤٤.

<sup>٤</sup> - اللامع العزيري: ٦٨٣.

لِكُلِّ مَوْلُودٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَهُمْ أَجْوَادٌ فِي أَوَائِلِ الْأَعْمَارِ وَأَوَاخِرِهَا، لَا يَعْزُرُهُمُ الصَّعْرُ فِي تَرْكِ الْجُودِ، وَكَذَلِكَ لَا يَمْنَعُهُمُ الْهَرَمُ مِنَ الْإِعْطَاءِ؛ وَكَأَنَّ هَذَا مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ:

فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنكَ مَذْهَبٌ<sup>(١)</sup>  
فَقَوْلُهُ: أَخُو النَّدَى؛ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ: "كَأَنَّمَا يُوَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ"؛ إِلَّا أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ  
جَاءَ بِعِبَارَةٍ مُسْتَحْسَنَةٍ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهَا سِوَاهُ<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع واحد ذكر المعري أن المعنى الذي جاء به المتنبي قد طافت حوله الشعراء، إلا أن دقة المعنى أخرجته من مذمة الأخذ، يقول معلقاً على بيت المتنبي:

وَصَافَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهَ رَجُلًا  
قَدْ طَافَتْ الشُّعْرَاءُ حَوْلَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْمَرْئِيَّ شَيْئًا، قَالَ الشَّاعِرُ:  
مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ:

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا مُسَوِّمَةً تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْنَمًا<sup>(٤)</sup>  
فَجَعَلَ أَبُو الطَّيِّبِ خَيْالَ الشَّيْءِ شَيْئًا<sup>(٥)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح منهج أبي العلاء في تناوله للمعاني المتداوله؛ فإن كان المعنى من المشترك الذي لا مزية فيه لشاعر دون آخر فقد عبر عنه بألفاظ محددة هي: "رده الشعراء حتى ملته الأسماع"، "ولم تنزل الشعراء تذكر..."، "وصفت الشعراء..."، "وهذا المعنى يتردد كثيراً"، "واستعملت الشعراء ذلك قديماً"،

<sup>١</sup> - لأعرابي في البصائر والذخائر: ١٨١/٥.

<sup>٢</sup> - اللامع العريزي: ١٢٣٤.

<sup>٣</sup> - البيت لجرير، وهو في ديوانه: ٥٣، وروايته: "خيلا تكرر عليكم".

<sup>٤</sup> - البيت للعوام بن شوذب الشيباني، النقائص: ٥٨٥/٢، والديباج: ١٩، ومعجم الشعراء: ١٦٣.

<sup>٥</sup> - اللامع العريزي: ١٠٦١.

"وسبق الناس إلى هذا المعنى"، "وسبقت الشعراء إلى نحو ذلك"، "وقد سبقت العرب"، "وقد سبق إليه المتقدمون".

وقد كانت شواهد أبي العلاء شواهد شعرية، عدا موضع واحد حيث كان شاهد تداول المعنى شاهدا نثريا.

أما طريقته في المعاني المتداولة التي زاد فيها أبو الطيب على من سبقه فإنه يعقب على بيت المتنبي بما يوضح هذه الزيادة، وذلك بقوله: "هذا معنى زاد فيه أبو الطيب"، أو "أغرب الشاعر في..."، أو "المعنى يتردد كثيرا لكن الشاعر عبر عنه بعبارة مستحسنة"، أو "حسن المعنى جزالة لفظه وكونه في وزن تام".

وفي موضع ذكر أن الشعراء قد طافت حول المعنى، إلا أن أبا الطيب قد أضاف إضافة دقيقة عليه.

#### ثانيا: السرقات الشعرية:

تناول أبو العلاء السرقات الشعرية في كتابه اللامع العزيري، إلا أنه لم يستخدم مصطلح السرقة البتة كما سبق وبينته<sup>(١)</sup>، لكنه استخدم مصطلحات أخرى تدخل في مفهوم السرقة، وكانت على النحو التالي:

- أن يعقب على بيت المتنبي بأن المعنى مأخوذ من شاعر سبقه، ثم يذكر البيت المأخوذ منه، ولا يعلق عليه بشيء آخر مما يفهم منه أن المتنبي قد أخذ المعنى من غير تغيير، خاصة أن مصطلح "الأخذ" من المصطلحات الصريحة في قضية السرقات<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - وقد أشار إلى ذلك أيضا الدكتور السعيد عبادة. انظر: أبو العلاء الناقد الأدبي: ٣٢١، والدكتورة ناديا علي الدولة، انظر: نقد الشعر في آثار أبي العلاء: ٣٣٢.

وهو خلاف ما ذهب إليه الباحث أحمد يحيى علي محمد حيث ذكر استخدام المعري لمصطلح السرقة في أطروحته التي بعنوان "المصطلحات البلاغية والنقدية في شرح أبي العلاء لشعر المتنبي، معجز أحمد": ١٦٠، لأن معجز أحمد ليس للمعري بل منسوباً له، فتبعاً لذلك لا تصح نسبة الآراء التي فيه للمعري.

<sup>٢</sup> - انظر: المنصف: ٢٧.

فمن الأمتثلة على ذلك لما شبه المتنبي عيون النساء بالسهام التي تؤثر في القلب قبل الجلد في قوله:

رَامِيَاتٍ بِأَسْنِهِمْ رِيشُهَا الْهَدْبُ تَشْقُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ  
وَضَحَّ أَنَّهُ "مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ جَمِيلٍ":

رَمْتَنِي بِسَهْمِ رِيشِهِ الْكُحْلُ لَمْ يَضِرْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي وَهُوَ لِلْقَلْبِ جَارِحٌ (١)  
ويشيد المتنبي بممدوحه، وأنه يقتفى آثار آبائه وأجداده بفعل المكارم، وذلك في قوله:

وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودِ وَمَارَأَى أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَعْعَالِهِ  
فيذكر المعري أن هذا المعنى "مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهَبِيِّ":

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرَّمْتَ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٢)

ولما ذكر المتنبي أن من يتغزل بها امرأة جميلة برزة يطمع فيها من لا يعرفها، لكنها كالشمس، شعاعها قريب في النظر، لكن قبضه مستحيل، وذلك في قوله:

بِيضَاءُ تُطْمَعُ فِيهَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طَلِبًا  
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا  
ذكر أن معنى البيت الثاني "مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ":

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْوُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدٌ (٣)

١- اللامع العريزي: ٣٩١، وبيت جميل في ديوانه: ٥٣، وروايته: "وهو في القلب جارحي".

٢- اللامع العريزي: ٩١٤، ولم أجد البيت في شعر الأخضر اللهبي، وهو لعبدالله بن معاوية بن جعفر، شعره: ٦٣، ويروى أيضا للمتوكل الليثي، شعره: ٢٧٥-٢٧٦ ضمن ما ينسب له ولغيره من الشعراء.

٣- اللامع العريزي: ١٣٠، والبيت لابن أبي عيينة وهو في الوساطة: ٢٦١، والمنصف لابن وكيع: ٣٩١، والإبانة: ٧٦، وخاص الخاص: ١١٦، ومعجز أحمد المنسوب للمعري: ٣٤٤/١، وشرح الواحدي: ١٥٥، والتبيان: ١/١١١.

وابن أبي عيينة كنيته أبو المنهال من ولد المهلب بن أبي صفرة، شاعر عباسي، عده ابن المعتز أحد الشعراء المطبوعين. انظر طبقات الشعراء: ٢٨٨-٢٩١.

وما سبق صرح فيه المعري بالأخذ من الشعر، لكننا نجد في موضع واحد يذكر أن المعنى مأخوذ من قول نثري، مع أن بعض النقاد السابقين لا يعد أخذ المعنى من النثر سرقة<sup>(١)</sup>، إلا أن سياق النص عند المتنبى يوحي بالسرقة، يقول شارحا بيت المتنبى:

**سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعِنًا بِهَا مِنْ جَبِينَةٍ وَذُهُوبِ**

"يُرِيدُ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ المُتَقَدِّمِينَ لَوْ كَانُوا بَاقِينَ لَمْ يَكُنِ المُتَأَخِّرُونَ خُلْفَاءَ، وَهَذَا مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الحُكَمَاءِ لِبَعْضِ المُلُوكِ لَمَّا قَالَ: مَا أَطْيَبَ المُلْكُ لَوْ دَامَ! فَقَالَ: لَوْ دَامَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ".

فالتشابه واضح بين المعنيين.

- أن ينص على أن المعنى قد سبقه إليه شاعر بعينه، مثل تشبيهه للقنا في انتصابها بأذنان العقارب إذا شالتهما، وذلك في قوله :

**سَوَائِلَ تَسْوَإِ العَقَارِبِ بِالقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلٌ**

فقد علق عليه بقوله: "وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا المعْنَى بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ، فَقَالَ فِي صِفَةِ الخَيْلِ:

**مِثْلَ العَقَارِبِ سَوَّلَتْ أذْنَابَهَا(٢)"**

فالمعنى واحد - حسب رأي المعري- وإن نقله المتنبى من صفة الخيل إلى القنا. ويبالغ المتنبى في وصف سخاء وجود بني عجل قوم ممدوحه في قوله:

**وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الحَشْرِ تَجْدُو لِأَعْطُوكَ الَّذِي صَلُّوا وَصَامُوا**

فيذكر المعري أن هذا المعنى سبق إليه أبو تمام، يقول: "تَجْدُو؛ أَي: تَطْلُبُ جَدَاهُمْ؛ وَهَذَا تَنَاهٍ فِي صِفَةِ الجُودِ، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ فِي قَوْلِهِ: وَلَوْ قَصَّرْتَ أَمْوَالَهُ عَن سَمَاحِهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

<sup>١</sup> - انظر: المنصف: ٩.

<sup>٢</sup> - البيت في ديوانه: ٢٨/٤، والكشف عن مساوئ المتنبى: ٢٣٨، وروايته: والخيال شائلة فشق غبارها كعقاربٍ قد رفعت أذناها

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً وَجَارَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ وَوَأَسَاهُمْ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ(١)  
ويصف المنتبى شجاعة ممدوحه، فهو يتقدم الصفوف وكأنه خائف من أن  
يطعن من الخلف، وذلك في قوله:

فَكَانَهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قَدَامِهِ مَتَّخِوْفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

فيبين المعري أن "هَذَا الْمَعْنَى قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ الطَّائِي فِي قَوْلِهِ:

كَأَنَّ لَدُنَّ الْقَنَا يَفْقُوكَ مُنْهَرِمًا إِذَا تَيَمَّمْتَ أَطْرَافَ الْقَنَا اللَّذُنِ(٢)"

وفي موضع آخر نجد أبا العلاء يعلق على بيت المنتبى بأنه قد سبق إلى مثل  
هذا المعنى والذي سبقه هو ابن الرومي، يقول معلقا على قول المنتبى:

وَمَكَائِدِ السُّفْهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُفْتَنَى

"وَقَدْ سَبَقَ غَيْرُهُ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ ابْنُ الرَّومِيِّ فَقَالَ:

لَا تَقْبَلَنَّ الشُّعْرَ ثُمَّ تَعَفَّهُ وَتَتَنَاوُ وَالشُّعْرَاءُ غَيْرُ نِيَامٍ

فَجِنَايَةُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ تَنْقُضِي وَعِقَابُهُمْ بَاقٍ عَلَى الْأَيَّامِ(٣)

ولما خاطب أبو الطيب أسد الفراديس، ودعاها إلى التحالف معه، لكي يكفيها  
أسباب العيش، لمعرفته بأسباب ذلك في قوله:

أَجَارِكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مَهَانٌ فَمَسْلَمٌ؟

وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أَحَادِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ

فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ

إِذَا لَأَتَاكَ الرَّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

١- اللامع العزبي: ١٢٦٢، وأبيات أبي تمام في ديوانه بشرح النبريزي: ٣٠٩/١.

٢- اللامع العزبي: ١٣٨٨، ولم أعثر على البيت في مظنته من ديوان أبي تمام، وهو له في الاستدراك لابن الأثير: ٢٠٠.

٣- اللامع العزبي: ١٣٩٥، وبيتا ابن الرومي في ديوانه: ٢٣٩٣/٦، ورواية البيت الثاني:

وظلامة العادي عليهم تنقضي وعقابهم باق على الأيام

ذكر أبو العلاء أن الشاعر قد أجاد في هذه الأبيات، إلا أن معناها قد سبقه إليها النجاشي الحارثي، يقول: "أَحْسَنَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ كُلِّ الْإِحْسَانِ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى مَعْنَاهَا النَّجَاشِيُّ الْحَارِثِيُّ -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَذَكَرَ مَاءً وَرَدَّهُ:

وَمَاءٍ تَخَالُ الطُّحْلُبَ الْجَوْنَ فَوْقَهُ إِذَا مَا أَنَاهُ وَارِدًا تَائِرَ الْغَسَلِ  
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذَّنْبَ يَعْوِي كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ  
فَقُلْتُ لَهُ يَا ذَنْبُ هَلْ لَكَ فِي أَخِ يُوَاحِي بِلَا عُرْمٍ عَلَيْكَ وَلَا حَذَلٍ  
فَقَالَ هَذَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ إِئْمًا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سُبُعٌ قَبْلِي  
فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكَ إِسْقِينِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلِ (١)

- أن يعقب على معنى البيت بما يفهم منه السرقة مثل قوله: "ينظر إلى قول بشار"، أو كالناظر إلى قول الطائي"، أو "هو مجانس لقول الآخر"، أو "هذا نحو من قول الطائي" وما شاكل ذلك من الألفاظ التي يفهم منها الأخذ. فمن ذلك تعقيبه على بيت المتنبي الذي وصف فيه هروب النوم من عينيه لفقد أحبته:

بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبٍ

بقوله: "وَهَذَا الْمَعْنَى يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ بَشَّارٍ:

جَعَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارٌ (٢)

ولما ذكر المتنبي حلول الشيب في رأسه، واكتسائه بالبياض، وأن اصطباح الشعر بلون الدم بفعل السيف أحسن منه، وذلك في قوله:

١- اللامع العزيري: ١٣٤٧، ١٣٤٨، وأبيات النجاشي في مجموع شعره: ١١٠-١١١، وروايتها:

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا	قليل به الأصوات في بلد محل
وجدت عليه الذنب يعوي كأنه	خليع خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له ياذنّب هل لك في فتى	يواسي بلا منّ عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد إئما	دعوت لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سُبُعٌ قَبْلِي

٢- اللامع العزيري: ١٥٠، وبيت بشار في ديوانه: ٢٢٥/٣، والبيت كذلك في الوساطة: ٣٨٤، والفسر:

٣٣٦/١، والتبيان: ١٤٨/١



ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ

أوضح المعري أن هذا البيت "ناظرٌ إلى قولِ البُحْثَرِيِّ:

وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ حَلًّا بِمَفْرَقِي(١)"

والشبه واضح بين المعنيين، ليس بينهما اختلاف.

ويذكر المتنبّي سعادة ضيوف ممدوحه، وأن أوقات يومهم كأنها أصل

لطيبتها، وذلك في قوله:

تُْمَسِي الضُّيُوفُ مُشَاهَةً بِعَقْوَتِهِ كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ

فيعقب على هذا المعنى بقوله: "وهذا نحوٌ من قولِ الطَّائِيّ:

أَيَّامَنَا مَصْفُورَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ(٢)"

فانكأء المتنبّي على بيت أبي تمام واضح جلي، وإن غير الوقت من الأسحار

إلى الأصل.

ولما وصف المتنبّي ممدوحه بالشجاعة، وأنه يتقدم الأبطال حينما يحمى الوطيس

وتظلم الدنيا من الغبار، فلا ضياء إلا من لمع السيوف، وذلك بقوله:

أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَفْرَانِهِ ظُبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضَلَالُ

بين المعري أن هذا المعنى "نحوٌ من قولِ البُحْثَرِيِّ:

مَدَّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمُّ شُونَ فِيهِ إِلَّا بِضُوءِ السُّيُوفِ(٣)"

فالتشابه واضح بين المعنيين، وليس للمتنبّي ميزة على البحتري.

ويقف المعري عند بيت أبي الطيب:

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِفْدَامُ قَتَالُ

فيقول: "وبيت أبي الطيب مثلُ بيتِ الطَّائِيّ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا(٤)"

١- اللامع العزبي: ١٢٩٣، وبيت البحتري في ديوانه: ١٥٠٥.

٢- اللامع العزبي: ١٠٨٠، وبيت أبي تمام في ديوانه بشرح التبريزي: ١٨١/٤.

٣- اللامع العزبي: ١٠٨٢، وبيت البحتري في ديوانه: ١٣٦١.

٤- اللامع العزبي: ١٠٨٥، وبيت أبي تمام في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي: ٢٢٧/٣.

ويفهم من كلام المعري أن بيت أبي الطيب مماثل لبيت أبي تمام، ومعتمد عليه، إلا أن معنى المتنبى -من وجهة نظري- أدق، وموسيقى البيت أوقع في النفس.

ويذكر المتنبى أن جيش ممدوحه قد تسربلوا بالحديد، فلا يفرق بين لمع السيوف، ولمع ملابسهم، يقول:

إِذَا بَرَّقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ شَيْأَهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

فيبين المعري أن هذا المعنى "يُشْبِهُ قَوْلَ الْبُحْثَرِيِّ فِي صِفَةِ فَرَسٍ أَشْهَبَ:

تَخْفَى الْحُجُولُ إِذَا بَلَغْنَ لَبَانَهُ فِي أَبْيَضٍ مُتَأَلَّقٍ كَالدَّمْلُجِ (١)".

إلا أن المتنبى نقله من وصف الخيل إلى وصف الجند، والشبه بين المعنيين واضح.

وقد كانت شواهد المعري التي استشهد بها على أخذ المعنى شواهد شعرية، لكنه في موضع واحد أتى بشاهد نثري، ألمح فيه إلى أخذ المتنبى معناه، وذلك في البيت:

حُرْمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحَرَمَانِ

حيث يقول: "وَهَذَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْعَرَبِ: السَّلَامَةُ إِحْدَى الْغَنِيمَتَيْنِ" (٢).

وما سبق كان حكم المعري صريحا بالأخذ، إلا أنه في موضعين لم يقطع بالحكم، بل استخدم أسلوب الشك، وهو قوله "كأن هذا المعنى ينظر إلى قول الحكمي"، أو "هذا البيت كالناظر لقول الطائي".

فقد علق على قول المتنبى:

لَا تَتَرَبَّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِسْرَى مَقَامِ الْحَاجِبِينَ وَقَيْصِرًا

بقوله: "وَكَأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الْحَكَمِيِّ:

١- اللامع العزيزي: ١١٧٧، والبيت في ديوان البحثري: ٤٠٣/١.

٢- اللامع العزيزي: ١٣٦٨.

بَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةَ مُكَلَّلَةً حَاقَاتُهَا بِنُجُومٍ (١)  
يُرِيدُ أَنْ صُورَةَ كِسْرَى كَانَتْ فِي الْكَاسِ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ فِي الْأُخْرَى:  
قَرَارَتْهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا مَهًا تَدْرِيهِ بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ (٢)  
ويقول -أيضا- معلقا على بيت المتنبي:

وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعِينِي عُرْوَةَ بِنِ حِرَامٍ  
"حَصَّ عُرْوَةَ لِأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالصَّبَابَةِ وَشِدَّةِ الشُّوقِ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالنَّاظِرِ إِلَى قَوْلِ  
الطَّائِي:

كَأَنَّ السَّحَابَ الْعُرَّ عَيَّنَ تَحَنُّهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعُ (٣)  
هذا منهج أبي العلاء في تناوله لقضية السرقات عند المتنبي حيث لم يذكر  
مصطلح السرقة مطلقا، وإنما عبر عنه بمصطلحات أخرى تتلخص فيما يلي:  
أن يعقب على معنى البيت بقوله: "مأخوذ من.."، أو "قد سبقه..."، أو "أول"  
ينظر إلى قول..."، أو "ناظر إلى قول..."، أو "وهذا نحو من قول..."، أو "وبيت  
أبي الطيب مثل بيت..."، أو "يشبه قول..."، أو "وكان هذا المعنى ينظر إلى  
قول..."، أو كالناظر إلى قول...".

وفي موضع واحد ذكر أن المعنى مأخوذ من قول نثري، حيث كان  
مأخوذاً "من قول بعض الحكماء".

كما أن المعري لم يوضح في حديثه عن السرقات موضع السرقة، أو بلفظ آخر  
لم يعتمد إلى الموازنة بين الأخذ والمأخوذ منه، وإنما اكتفى بذكر الأخذ فقط.

١- ديوانه: ٤٤٨.

٢- اللامع العزيري: ٥٦٣، والبيت في ديوان البحترى: ٣٧، وروايته: "مها تدريها..".

٣- اللامع العزيري: ١١٤٧، وبيت أبي تمام في ديوانه بشرح التبريزي: ٥٦٠/٤.



## الخاتمة:

وبعد، هذا منهج أبي العلاء في تناوله للمعاني المبتكرة والمتداولة في شعر أبي الطيب المتبني من خلال اللامع العزيمي، وأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج هي:

أولاً: أن هذه القضية كانت واضحة المعالم لديه، لا كما صورتها الدراسات السابقة التي ذكرت في المقدمة.

ثانياً: أن المعري كان ممن يساوي بين اللفظ والمعنى، فلا يفضل أحدهما على الآخر.

ثالثاً: إعجابه الشديد بمعاني أبي الطيب وخاصة المعاني الفلسفية والعميقة.  
رابعاً: لم يستخدم أبو العلاء مصطلح السرقة، بل استخدم مصطلحات أخرى كالأخذ

خامساً: لم يوضح في حديثه عن السرقات موضع السرقة، أو بلفظ آخر لم يعتمد إلى الموازنة بين الآخذ والمأخوذ منه، وإنما اكتفى بذكر الآخذ فقط.  
سادساً: عد المعري الآخذ من النثر سرقة-حسب رأي الباحث- خلافاً لأكثر النقاد.

سابعاً: يتلخص منهجه في تناول المعاني المبتكرة بما يلي:

- أن ينص على أن المعنى لم يسبق إليه مع التعليل.
- أن ينفي علمه بسبق أحد إليه مع التعليل.
- أن يجوز أنه لم يسبق إليه.
- أن يلمح بعدم الجزم المطلق بسبق المتبني للمعنى.
- أن يذكر أن المتبني لم يسبق إلى المعنى فيما ظهر له.

ثامناً: يتلخص منهجه في تناول المعاني المتداولة بأنه إذا كان المعنى من المشترك الذي لا مزية فيه لشاعر دون آخر فقد عبر عنه بألفاظ محددة هي: "رده الشعراء حتى ملته الأسماع"، "ولم تزل تذكر الشعراء تذكر..."، "وصفت

الشعراء..."، "وهذا المعنى يتردد كثيرا"، "واستعملت الشعراء ذلك قديما"، "وسبق الناس إلى هذا المعنى"، "وسبقت الشعراء إلى نحو ذلك"، "وقد سبقت العرب"، "وقد سبق إليه المتقدمون".

أما إن كان أبو الطيب زاد فيها على من سبقه فإنه يعقب على بيت المتنبي بما يوضح هذه الزيادة ، وذلك بقوله: "هذا معنى زاد فيه أبو الطيب"، أو "أغرب الشاعر في..."، أو "المعنى يتردد كثيرا لكن الشاعر عبر عنه بعبارة مستحسنة"، أو "حسن المعنى جزالة لفظه وكونه في وزن تام".

وفي موضع واحد ذكر أن الشعراء قد طافت حول المعنى، إلا أن أبا الطيب قد أضاف إضافة دقيقة عليه.

تاسعا: يتلخص منهج أبي الطيب في تناوله للسراقات الشعرية بأن يعقب على معنى البيت بقوله: "مأخوذ من.."، أو "قد سبقه..."، أو " ينظر إلى قول..."، أو "ناظر إلى قول ..."، أو "وهذا نحو من قول ..."، أو "وبيت أبي الطيب مثل بيت ..."، أو "يشبه قول ..."، أو "وكان هذا المعنى ينظر إلى قول..."، أو "كالناظر إلى قول...".

وفي موضع واحد ذكر أن المعنى مأخوذ من قول نثري ، حيث كان مأخوذا "من قول بعض الحكماء".

وختاما أمل أن أكون قد وفقت في استجلاء رأي المعري في المعاني المبتكرة والمتداولة في شعر المتنبي من خلال اللامع العزيري، فإن أصبت فتوفيق من الله سبحانه، وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت، وما توفيقى إلا بالله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## فهرس المصادر والمراجع

- الإبانة عن سرقات المتنبي. لأبي سعيد محمد بن أحمد العميدي. تحقيق إبراهيم البساطي. دارالمعارف بمصر ١٩٦١.
- أبو العلاء الناقد الأدبي. د/السعيد السيد عبادة. ط١. ١٩٨٧م. دار المعارف. القاهرة.
- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالماخذ الكندية من المعاني الطائفة لضياء الدين بن الأثير. تحقيق حفني محمد شرف. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٥٨م.
- الاشتقاق لابن دريد . تحقيق عبدالسلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة.د.ت.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . نسخة مصورة عن طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت د.ت.
- أمثال العرب للمفضل الضبي . تحقيق د/ إحسان عباس ط(١) ١٤٠١هـ دار الرائد العربي-بيروت.
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي. تحقيق د/ وداد القاضي. ط(١) دار صادر بيروت د.ت.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب. د/إحسان عباس. ط٢ ١٣٩٨هـ. دار الثقافة. بيروت. لبنان.
- التبيان في شرح الديوان (ديوان المتنبي) المنسوب للعكبري. تصحيح وضبط مصطفى السقا وآخرين. نشر مكتبة الرياض الحديثة. الرياض. د.ت.
- التبيين في أنساب القرشيين. لابن قدامة المقدسي. تحقيق محمد نايف الدليمي. عالم الكتب، مكتبة النهضة. بيروت ١٤٠٨.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش. ط (١) ١٣٨٩هـ. المؤسسة العربية الحديثة. مصر.

- حذف من نسب قريش لمؤرخ السدوسي. تحقيق د/صلاح الدين المنجد. دار العروبة ١٩٦٠م. مصر.
- الحماسة لأبي تمام تحقيق د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان. مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠١هـ.
- الحيوان للجاحظ. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. ط(٢) منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. د.ت.
- خاص الخاص للثعالبي، قدم له حسن الأمين. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. لبنان ١٩٦٦م.
- دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني. تحقيق الشيخ محمود شاكِر. مكتبة الخانجي. القاهرة ١٩٨٤م.
- الديباج لأبي عبيدة. تحقيق د/عبد الله الجربوع، ود/عبد الرحمن العثيمين ط(١) ١٤١١هـ. مكتبة الخانجي. القاهرة.
- ديوان الأفوه الأودي. ضمن الطرائف الأدبية.
- ديوان امرىء القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط(٤) ١٩٨٤م. دار المعارف بمصر.
- ديوان أوس بن حجر. تحقيق د/محمد يوسف نجم. ط (٢) ١٣٨٧هـ. دار صادر. بيروت.
- ديوان البحري. تحقيق حسن كامل الصيرفي. ط(٣) ١٩٧٩م. دار المعارف بمصر.
- ديوان بشار بن برد. تحقيق محمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية للتوزيع تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر ١٩٧٦م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. ط(٤) ١٩٨٢م. دار المعارف بمصر.



- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق د/نعمان محمد أمين طه. ط (٣) ١٩٨٦م. دار المعارف بمصر.
- ديوان جميل شاعر الحب العذري. جمع وتحقيق د/حسين نصار. مكتبة مصر د.ت.
- ديوان الحسين بن مطير الأسيدي. جمع وتحقيق د/حسين عطوان. مجلة معهد المخطوطات. القاهرة ١٩٦٩.
- ديوان ابن الرومي. تحقيق د/حسن نصار. ط (١) ١٣٩٣هـ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة .
- ديوان الشنفرى الأزدي. جمعه وحققه د/إميل بديع يعقوب. ط (١) ١٤١١هـ. دار الكتاب العربي. بيروت.
- ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره. صنعة عبدالله الجبوري ط (١) ١٤٠٤هـ.
- ديوان الطفيل الغنوي. تحقيق محمد عبدالقادر أحمد. ط (١) ١٩٦٨م. دار الكتاب الجديد. بيروت.
- ديوان أبي الطيب المتنبي. تحقيق د/عبدالوهاب عزام. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٦٣هـ.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق د/محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت ١٣٧٨هـ.
- ديوان القطامي. تحقيق د/محمود الربيعي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ٢٠٠١م.
- ديوان مسكين الدارمي. جمع وتحقيق عبدالله الجبوري، وخليل العطية. مطبعة دار البصري. بغداد ١٣٨٩هـ.
- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت. تحقيق د/شكري فيصل. ط (٢) ١٤١٠هـ. دار الفكر. بيروت.

- ديوان النابغة الذبياني. جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية للتوزيع. تونس ١٩٧٦م.
- ديوان أبي نواس. تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت ١٤٠٤هـ.
- الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني. تحقيق د/إبراهيم السامرائي. ط(٢) ١٤٠٦هـ. مكتبة المنار. الزرقاء. الأردن.
- السرقات الأدبية. د/بدوي طبانة. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٥٦م.
- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي. تحقيق عبد العزيز رباح، ويوسف الدقاق. ط(١) ١٣٩٣هـ. دار المأمون للتراث دمشق.
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي "معجز أحمد" المنسوب إلى أبي العلاء المعري. تحقيق د/عبدالمجيد دياب. ط(١) ١٩٨٦م. دار المعارف بمصر.
- شرح ديوان كعب بن زهير صنعة السكري. نشر الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٥هـ.
- شرح ديوان المتنبي للواحدي. تحقيق فريدريخ ديتريشي. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. د.ت.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى. صنعة أبي العباس ثعلب. تحقيق د/ فخر الدين قباوة. ط(١) ١٤٠٢هـ. دار الآفاق الجديدة. بيروت.
- شعر الأحوص الأنصاري. تحقيق د/عادل سليمان جمال. ط(١) ١٣٩٠هـ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- شعر الأخضر اللهبي. جمع وتحقيق محمود عبدالله أبو الخير. ط(١) ١٤١٣هـ. مطبعة الحلبي. القاهرة.
- شعر أبي حية النمري. جمع وتحقيق رحيم صخي التويلي. مجلة المورد. م٤، ع١٤، ١٩٧٥م.
- شعر بكر بن النطاح الحنفي. جمع د/حاتم الضامن. (ضمن شعراء مقلون).

- شعر زياد الأعجم. جمع وتحقيق د/يوسف حسين بكار. ط(١) ١٤٠٣هـ. دار المسيرة. بيروت.
- شعر عبدالله بن الزبير الأسدي. جمع وتحقيق د/يحيى الجبوري. وزارة الإعلام العراقية. بغداد ١٣٩٤هـ.
- شعر عبدالله بن معاوية بن جعفر. جمع عبدالحميد الراضي. ط(١) ١٣٩٦هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- شعر المتوكل الليثي. تحقيق د/يحيى الجبوري. بيروت ١٩٧١م
- شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي. تحقيق د/يونس أحمد السامرائي. وزارة الإعلام. العراق ١٩٧٧م.
- شعر ابن ميادة. جمع وتحقيق د/حنا جميل حداد. مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٤٠٢هـ.
- شعر النابغة الجعدي. تحقيق عبد العزيز رباح. المكتب الإسلامي. دمشق ١٣٨٤هـ.
- شعر النجاشي الحارثي، جمع وتحقيق د/سليم النعيمي. مجلة المجمع العلمي العراقي، م ١٢ عام ١٣٨٥هـ.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. ط(٣) ١٩٧٧م. دار التراث العربي. مصر.
- شعراء مقلون. صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن ط(١) ١٤٠٧هـ. عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية. بيروت. لبنان.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري. تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط(٢) ١٩٧١م. دار الفكر العربي. القاهرة.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. ط(٤) ١٩٨١م. دار المعارف بمصر.
- الطرائف الأدبية. لعبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان .

- العمدة لابن رشيق تحقيق د/محمد قرقزان. ط(١) ١٤٠٨ هـ دار المعرفة .بيروت لبنان.
- عيار الشعر لابن طباطبا العلوي. تحقيق د/عبدالعزیز بن ناصر المانع. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض ١٤٠٥ هـ.
- عيون الأخبار لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت. د.ت.
- الفاضل في اللغة والأدب للمبرد. تحقيق عبدالعزیز الميمني. مطبعة دار الكتب. القاهرة ١٩٥٦ م.
- الفهرست لابن النديم. ضبط وشرح د/يوسف علي الطويل. ط(١) ١٤١٦ هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.
- فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي. تحقيق د/إحسان عباس. دار صادر .بيروت ١٩٧٣ م.
- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق محمد أحمد الدالي. ط(١) ١٤٠٦ هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد = منشور مع الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي.
- اللامع العزیز شرح ديوان المتنبي. لأبي العلاء المعري. تحقيق محمد سعيد المولوي. ط ١ ١٤٢٩ هـ. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض.
- المؤلف والمختلف للآمدي تصحيح وتعليق كرنكو. ط(٢) ١٤٠٢ هـ. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير. تحقيق د/أحمد الحوفي ود/بدوي طبانة. ط(٢) ١٤٠٣ هـ. دار الرفاعي. الرياض.
- محاضرات الأدباء. للراغب الأصفهاني. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت د.ت.

- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب. للسري بن أحمد الرفاء. تحقيق مصباح غلاونجي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مشكلة السرقات في النقد العربي دراسة تحليلية مقارنة. د/محمد مصطفى هدارة. ط ٣ ١٤٠١. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان.
- المصطلحات البلاغية والنقدية في شرح أبي العلاء لشعر المتنبي "معجز أحمد". رسالة دكتوراه للباحث أحمد يحيى علي محمد. مقدمة لكلية الآداب جامعة الموصل عام ١٤٢٦هـ.
- معجم الشعراء للمرزباني. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. مكتبة النوري. دمشق.
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لابن وكيع التنيسي. تحقيق د/ محمد رضوان الداية. دار قنتية. دمشق ١٤٠٢هـ.
- النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع. د/هند حسين طه. وزارة الثقافة والإعلام. بغداد ١٩٨١م.
- النقائض؛ نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة. مطبعة بريل. ليدن ١٩٠٥م.
- نقد الشعر في آثار أبي العلاء. د/ناديا علي الدولة. دمشق. ١٤١٨هـ.
- الوحشيات - وهو الحماسة الصغرى - لأبي تمام. تحقيق عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه محمود شاکر. ط(٢) ١٩٧٠م. دار المعارف بمصر.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. دار القلم. بيروت لبنان د.ت.